ردود الشيخ الشعراوي على شبه المستشرقين حول القرآن الكريم من خلال تفسيره " سورة البقرة وآل عمران أنموذجا"

إعداد

د / محمد علي أحمد قنديل

مدرس التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب - جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٤/٢٩م

تاريخ القبول: ١٣/ ٢٠٢١/٥م

ملخص:

قام المستشرقون بدراسة تاريخ الشرق، ودينه، وعقائده، وطباعه خاصة المجتمع الإسلامي، وكان الدافع وراء هذه الدراسة الهجوم على التراث الإسلامي وهدمه، إلا أن هناك كثيرًا من المستشرقين وصل بموضوعيته إلى أفضلية دين الإسلام، وسماوية القرآن الكريم، لكن المعظم ظل على ما بدأ عليه من الهجوم على القرآن، والإسلام، والمسلمين، ونتج عن ذلك شبه وطعون طعنوا بها في القرآن الكريم، وقدسيته، وكونه كتابًا من عند الله.

ولم يتخلف علماء المسلمين عن الدفاع عن الإسلام، والذب عن كتابه الحكيم منذ ظهور هؤلاء المستشرقين، وممن دفع شبهاتهم في هذا العصر الشيخ الشعراوي، حيث بيَّن كثيرا من شبههم حول القرآن، وردها وهو يفسر كتاب الله الكريم؛ لذلك جاء هذا البحث ليتناول ردود الشيخ الشعراوي عن شبه المستشرقين حول القرآن الكريم، مقتصرا على ما ورد في تفسيره لسورتي البقرة وآل عمران، وجاء البحث في تمهيد، ومبحثين، أما التمهيد فتكلم عن الاستشراق لغة، واصطلاحا، وعن المستشرقين، ونماذج منهم، كما بين بعض شبهاتهم حول القرآن الكريم.

وبيَّن المبحث الأول ردود الشيخ الشعراوي على شبه المستشرقين التي وردت في بعض آيات سورة البقرة، كما بيَّن المبحث الثاني ردود الشيخ على شبه المستشرقين التي وردت في سورة آل عمران، وتوصل البحث لنتائج مهمة، منها: إتقان الشيخ في منافحته عن القرآن الكريم ضد شبه المستشرقين، وإبطالها أمر يحتاج إلى فهم القرآن فهما جيدًا كما فعل الشيخ الشعراوي.

Abstract:

Sheikh Al-Sharawi's Responses to Orientlists's Dubiousness about the Holy Quran through his Interpretation Al-Baqara and Aal Imran

The orientalists studied the history of East, its religious, its beliefs, and its characteristics, especially the Islamic community. The motive of their study was to attack and destroy the Islamic heritage. However, there are many objective orientalists who judged with the superiority of the Islamic religion and the divinity of Holy Quran. But most of them kept on attacking the Quran, Islam and Muslims, which resulted in dubiousness and defamation of the Holy Quran, its sanctity, and its divinity.

Muslim scholars have not failed to defend Islam and advocate for its book since the emergence of these orientalists. Sheikh Al-Sharawi was the one who averted their suspicions in this era, exposed many of their misgivings about the Quran and refuted their allegations as he interprets the Holy Book of God. So, this research came out to clarify the responses of Sheikh Al-Sharawi about the Orientlists's Dubiousness about the Holy Quran confined to what was mentioned in his interpretation of the two surahs of Al-Baqara and Aal Imran. The research consists of an Introduction and two divisions. The Introduction handles the concept of orientalism in language and terminology, the orientalists and examples of them, as well as explaining some of their suspicious about the Holy Qur'an.

The first Division shows the responses of Sheikh Al-Sharawi to the Orientlists's Dubiousness mentioned in some verses of Surat Al-Baqara, and the second division shows the Sheikh Al-Sharawi's responses to the Orientlists's Dubiousness mentioned in Surat Aal Imran. The research concluded with important results including: Sheikh Al-Sharawi's proficiency in his strife for defending the Holy Quran and refuting and nullifying the Orientlists's Dubiousness. Nullifying it is a matter that requires a deep understanding of the Quran as Sheikh Al-Sharawi did.

المقدمة:

أثبتت الحوادث، وتعاقب الأزمان الصراع الدائر بين الأديان، وسبب هذا الصراع معتنقوها؛ رغم أن دعوة الأديان كلها واحدة، وهي الدعوة إلى التوحيد، وعبادة الواحد الديان، إلا أن التعصب أخرج الأديان من أصولها إلى فروع لا تليق باتفاقها في الأصل؛ لذلك نجد المجتمع الغربي قاد هجمة شرسة على دين الإسلام بداية من منتصف القرن الثامن عشر تحت وطأة المستشرقين الذين درسوا الإسلام والقرآن؛ ليثبتوا عدم سماوية هذا الدين، ويلصقوا الأخطاء بالقرآن؛ ليخرجوه من قدسية السماء إلى أخطاء الأرض، فانبرى علماء الإسلام للدفاع عن دينهم وقرآنهم، وأخذ كل واحد منهم بالرد على طعون المستشرقين كل حسب قدراته، وظهر في الثمانينات من القرن العشرين أحد علماء الأزهر، وهو الشيخ محمد متولي الشعراوي؛ ليفسر كتاب الله عز وجل مما أفاض الله به عليه من فتوحات، فتعرض لبعض شبه المستشرقين حول القرآن الكريم أثناء تفسيره فردها، وضحدها، وقدم ردودا علمية وافية شافية؛ لتبين مدى جهل هؤلاء بكتاب الله عز وجل؛ لذلك جاءت هذه الدراسة؛ لتبين بعض ردود الشيخ على المستشرقين من خلال تفسيره لسورتي البقرة وآل عمران.

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أسباب اختيار الموضوع فيما يلي:

أولا – الدفاع عن كتاب الله – عز وجل –، والذب عنه.

ثانيا – بيان فضل الشيخ الشعراوي، وكيفية دفاعه عن كتاب الله – سبحانه – من خلال تفسيره.

ثالثا – بيان خطأ المستشرقين، وافترائهم على القرآن الكريم.

رابعا – شرف البحث في تفسير الكتاب الكريم، والدفاع عنه.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في بيان الشبه التي أوردها المستشرقون حول القرآن الكريم، وضحدها، وبيان خطأها، والرد عليها.

منهج الدراسة:

انتهجت في بحثي المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال استقراء شبه المستشرقين الواردة حول آيات سورتي البقرة وآل عمران في تفسير الشيخ الشعراوي، وتحليلها، وتحليل رد الشيخ عليها.

الدراسات السابقة:

لم يسبق لأحد الباحثين أن يدرس هذا الجانب عند الإمام الشعراوي، وإنما وجدت دراسات مشابهة بعنوان موهم الاختلاف و التناقض في القرآن الكريم، إعداد: ياسر أحمد علي الشمالي، وهي رسالة ماجستير مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٠٨هـ، كما نشر كتاب عن الشيخ الشعراوي بعنوان الشيخ الشعراوي ومنهجه في التفسير للدكتور عثمان عبد الرحيم القميحي، كذلك هناك دراسات كثيرة عن المستشرقين، وشبههم حول القرآن الكريم، والإسلام، منها: مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، أ. د/ محمد مهر علي، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، د. عبد المتعال محمد الجبري، الفهم الاستشراقي للقرآن الكريم (رسالة ماجستير) جامعة الكوفة، كلية الفقه، للطالب عادل ماجد محمد، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ولقد استعنت بهذه الدراسات في بحثي هذا.

خطة البحث:

تكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين كما يلي:

المقدمة: وبها أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة عليه، وخطة البحث. التمهيد: وبه مطلبان.

المطلب الأول: ترجمة الشيخ الشعراوي.

المطلب الثاني: المستشرقون وشبههم حول القرآن الكريم.

المبحث الأول: ردود الشيخ الشعراوي على شبه المستشرقين في سورة البقرة.

المبحث الثاني: ردود الشيخ الشعراوي على شبه المستشرقين في سورة آل عمران.

ثم جاءت الخاتمة تحمل النتائج، والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

المطلب الأول: ترجمة الشيخ الشعراوي.

ولد الشيخ محمد متولي الشعراوي في ١٥ أبريل ١٩١١م في قرية دقادوس، مدينة ميت غمر، محافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية، وحفظ القرآن الكريم وعمره أحد عشر عاما، والتحق في السنة نفسها بمعهد الزقازيق الابتدائي الأزهري، وتخرج في كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف عام ١٩٤١م، وعمل معلما بمعهد طنطا الأزهري، ثم انتقل إلى معهد الزقازيق، وبعدها انتقل إلى المعهد الأزهري بالإسكندرية، كما عمل أستاذا للشريعة في جامعة أم القرى منذ عام ١٩٥١م، واستقر في مصر عام ١٩٦٣م إثر خلاف بين مصر والمملكة العربية السعودية، ثم سافر إلى الجزائر عام ١٩٦٦م رئيسا لبعثة الأزهر هناك، ومكث بها سبع سنوات، ثم عُين وزيرا للأوقاف عام ١٩٧٦م، وبقي بها حتى أكتوبر عام ١٩٧٨م، كما عُين عضوا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٨٠م، ونال الكثير من الجوائز التقديرية، والتشجيعية في مصر والعالم العربي، بدأ تفسير القرآن عام ١٩٨٠، وتوفي في ١٧ يونيو ١٩٩٨م، ومن مؤلفاته: معجزة القرآن، الإسلام والفكر المعاصر، الشورى والتشريع في الإسلام، هذا هو الإسلام، وغيرها كثير.[١] هذه نبذة سريعة عن حياة الشيخ الشعراوي، ولا شك في شهرة تفسيره للقرآن الكريم، حيث ملأ الآفاق، وقد اشتهر بمسمى تفسير الشعراوي، وجاء تفسيره منقولا عبر شاشات التلفاز، تم نشره في جريدة أخبار اليوم في سبعة عشر مجلدا بتحقيق أ. د/ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر سابقا.

صورة الشيخ الشعراوي

المطلب الثاني: المستشرقون وشبههم حول القرآن الكريم

قبل أن أتحدث عن المستشرقين، وشبههم الطاعنة في القرآن الكريم لا بد أن أُعرف معنى الاستشراق في اللغة، والاصطلاح كالآتي:

الاستشراق في اللغة:

الاستشراق في اللغة لفظ مشتق من الفعل شَرَق، ومعناه شروق الشمس، فـ "شَرَقَت الشمسُ تَشْرُق شُروقاً وشَرْقاً طلعت واسم الموضع المَشْرِق"(٢)، والمقصود بالاستشراق الاتجاه ناحية المشرق، والأصح في اللغة التشريق، فالتشريق هو الأخذ ناحية المشرق (٣)، وأطلق لفظ الاستشراق على اتجاه علماء الغرب ناحية المشرق لدراسة علومه.

الاستشراق في الاصطلاح:

المراد بالاستشراق اصطلاحا دراسة علوم الشرق، وتاريخه، ومعتقداته، وكل بيئاته الطبيعية، والبشرية، والعمرانية، ودراسة لغاته، ولهجاته، وطبائع الأمة الشخصية في كل المجتمعات الشرقية(٤)،خاصة المجتمعات المسلمة.

المستشرقون:

المستشرقون هم العلماء الذين قاموا بدراسة علوم الشرق، وتاريخه، وأحواله، ومعتقداته، وغيرها، وهم الكتاب الغربيون الذين تعمقوا في دراسة لغات الشرق وآدابه، وكتبوا عن الفكر الإسلامي، والحضارة الإسلامية(٥)، ومنهم من انبهر بالإسلام والحضارة الإسلامية ومدحهما في كتباته، ومنهم من انتقدهما، وقام بتشويههما، ومن

هؤلاء المستشرقين الناقدين للتمثيل لا الحصر الآتي:

١ – إجناس جولدتزيهر (إجناس جولدتسيهر) Ignaz goldziher.

"هو مستشرق يهودي مجري عُرف بنقده للإسلام وبجدية كتاباته، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، ولقد اشتهر بغزارة إنتاجه عن الإسلام؛ حتى عد من أهم المستشرقين؛ لكثرة إسهامه وتحقيقاته عن الإسلام ورجاله، متأثراً في كل ذلك ربما بيهوديته، وهو أبرز من قام بمحاولة واسعة وشاملة لنسف السيرة النبوية، ولد سنة ١٨٥٠م، وتوفي سنة ١٩٢١ م[٦]، وجاءت تشكيكاته في الإسلام من خلال تشكيكه في المصادر التاريخية الإسلامية، خاصة القرآن والسنة، حيث ذكر أن معظمها روايات برزت في القرن الثاني، أو الثالث الهجري إثر نشوء خلافات سياسية، وعقدية بين المسلمين؛ فجاءت كل فرقة بروايات مفتريات تؤيد آراءهم، ومواقفهم الخاصة؛ لذا لا يمكن الاعتماد على هذه الروايات [٧].

٢ – جون وانسبره John Wansborough.

"ولد في بيوريا سنة ١٩٢٨م، وتوفي في فرنسا عام ٢٠٠٢م، كان مؤرخا أمريكيا في جامعة لندن كلية الدراسات الشرقية والإفريقية، أسس وانسبرو ما يسمى "المدرسة التنقيحية في الدراسات الإسلامية"، من خلال انتقاده الأساسي لمصداقية الموروث الإسلامي التقليدي التاريخية حول بدايات الإسلام، ومحاولة تطوير تصور بديل أكثر معقولية من الناحية التاريخية عن أصل الإسلام "[٨].

ومن مزاعمه أن القرآن تطور تدريجيا من روايات شفوية حتى ظهر بصورته بعد التطور في القرنين (الثامن والتاسع الميلادي) والموافق الثاني، والثالث الهجري[٩]، ومعنى هذا الكلام أن القرآن ليس وحيا، وليس كتابا إلهيا؛ لأنه لو كان وحيا لما طرأ عليه التطور، أو على أقل تقدير هو كتاب محرف، كما أنه يقول:" إن القرآن متأثر جدا بتعاليم اليهودية؛ حتى أنه قال عن القرآن أنه معارضة يهودية واضحة"[١٠].

٣ – دي ساسي (أنطوان إيزاك سلفزستر دي ساسي) Antoine lassac Silvestre De sacy.

ولد سنة ١٧٥٨م، ومات سنة ١٨٣٨م، وهو مستشرق فرنسي كان يشغل منصب المستشرق المقيم في وزارة الخارجية الفرنسية منذ عام ١٨٠٥م، كان له دور في مساعدة الاستعمار الفرنسي لاحتلال بعض الدول العربية[١١]، وأكتفي بذكر هؤلاء منتقلا إلى نماذج من شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم.

نماذج من شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم:

أولا – الشبهة الأم للمستشرقين حول القرآن الكريم

إن هذه الشبهة عنونتها بالشبهة الأم؛ لأنه من خلالها انبثقت كل الشبه حول القرآن الكريم؛ حيث إنهم يعتقدون أن القرآن الكريم ليس وحيا من السماء، وليس كتابا إلهيا، وإنما هو كتاب بشري ألفه محمد – صلى الله عليه وسلم –، وادعى أنه وحي من السماء، يقول المستشرق ألفورد ولش (walsh)[١٢]: القرآن من وجهة نظر أهل السنة تلقاه محمد من الله وحيا عن طريق جبريل، لكن من خلال تحليل النص يظهر أن القرآن موضوعٌ (أي: مؤلف وليس وحيا)، ففي مقاطعه الأولى لا يوجد ما يدل على مصدره، وفي مقاطع أخرى لا يوجد ما يدل على ربانية الرسالة، وفي كثير من المقاطع المدنية نجد محمدا قد استقى معلوماته فيها من مصادر متعددة، خاصة اليهود والنصارى، ثم يقوم بإعادة صياغتها في القرآن[١٣]، هكذا نرى المستشرقين يريدون بداية إثبات بشرية النص القرآني؛ ليتسنى لهم الطعن فيه، وإلصاق الخطأ له؛ لأنهم لا يعتقدون إلهيته، إنهم يزعمون أن النبي – صلى الله عليه وسلم – تأثر باليهود والنصارى في تأليف كتابه القرآن، كما يقولون: إن هذا التأثر واضح في القرآن جلي، فإن محمدا جاء بكثير من القصص المذكور في التوراة، والإنجيل، يقول المستشرق نلدكه[١٤]: إن محمدا اطلع على اليهودية، والنصرانية اطلاعا جيدا بما كان ممكنا له في مكة؛ حتى أننا نادرا ما نجد فكرة دينية في القرآن ليست مأخوذة منهما.

هكذا يعتقد المستشرقون أن علم اليهود، والنصارى من مصادر القرآن الكريم، حيث يذكرون أن النبي – صلى الله عليه وسلم – استمد كثيرا من القصص القرآني منهم [١٥].

ثانيا – شبهة ترجمة القرآن الكريم:

قام المستشرقون بترجمة القرآن الكريم إلى لغات عدة؛ لكنهم عمدوا في تراجمهم إلى تغيير معنى القرآن، وتحريف محتواه مما ألصق أخطاءً كثيرة به، هي بعيدة عنه كل البعد، ولكن سببها خطأ الترجمة، ومن الأمثلة على ذلك ترجمة قوله تعالى: " **الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**"[١٦]، حيث جاءت الترجمة كالتالي: this is the book ;in it is guidanee sur; without doubt to those who fear god.

ومعنى هذه الترجمة: هذا هو الكتاب، فيه هداية قطعية من دون شك للذين يخافون الله، وفي هذه الترجمة تحريف واضح للمعنى، فهي تنفي الريب عن المتقين، بينما معنى الآية الكريمة ينفي الريب عن الكتاب، وبينهما فرق واضح [١٧].

ثالثا – شبهة إنكار الناسخ والمسوخ في القرآن الكريم:

يرى نولدكه في كتابه "مدخل إلى القرآن الكريم" أن مسألة الناسخ والمنسوخ، والتي يتخذها علماء المسلمين في حل إشكالات كثيرة في الآيات التي يظهر التناقض فيما بينها، أو تحمل أحكاما مختلفة فيما بينها لا يوجد عليها دليل من القرآن نفسه، حيث يقول:" إذا نحن استطعنا إثبات أنه لا دليل في القرآن على وقوع النسخ في نصوصه، صار بإمكاننا حل المشكل من أساسه"[١٨]، وبالطبع الناسخ والمنسوخ مشكل بالنسبة للمستشرقين؛ لأنه يرد على كثير من شبههم حول القرآن الكريم.

رابعا – تفسير قوله تعالى: بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"[١٩].

يفسر نولدكه السنة بأنها تبين القرآن فقط، وليس من وظيفتها الإتيان بشرع جديد، كما جاء في هذه الآية، ونسي نولدكه أن السنة – وإن كان من وظيفتها بيان، وشرح ما جاء في القرآن–؛ إلا أنه من وظيفتها إضافة تشريعات لم تذكر في القرآن، وذلك بنص القرآن أيضا حيث قال "سبحانه": **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**"[٢٠]، وقال أيضا: " **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**"[٢١]، فالله – سبحانه – أمرنا بطاعة النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما يأمرنا به، وأن ننتهي بما نهانا عنه، وليس من الواجب أن تكون كل أوامره، ونواهيه واردة في القرآن الكريم.

هذه نماذج من شبه المستشرقين حول القرآن الكريم، وهناك غيرها كثير، وقد ضم البحث ردود الشيخ الشعراوي على كثير من شبههم حول القرآن الكريم، وتعد نماذج منها أيضا، ولله الأمر من قبل وبعد.

المبحث الأول: ردود الشيخ الشعراوي على شبه المستشرقين في سورة البقرة.

تفسير قوله تعالى: "يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "(٢٢).

يقول الإمام الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: "**وَلَوْ شَآءَ الله لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ** ". يدعي بعض المستشرقين أن ذلك يتعارض مع الآية الكريمة التي تقول: " **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ** "(٢٣)، كيف يكونون صما بكما عميا، أي أن منافذ الإدراك عندهم لا تعمل، ونحن هنا نتحدث عن العمى الإيماني، ثم يقول تبارك وتعالى:" **وَلَوْ شَآءَ الله لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ** " مع أنهم صم وبكم وعمي؟

نقول: إن قول الحق سبحانه وتعالى: " **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ** " أي لا يرون آيات الله ويقين الإيمان، ولا يسمعون آيات القرآن ويعقلونها، إذن فوسائل إدراكهم للمعنويات تتعطل، ولكن وسائل إدراكهم بالنسبة للمحسوسات تبقى كما هي، فالمنافق الذي لا يؤمن بيوم القيامة، لا يرى ذلك العذاب الذي ينتظره في الآخرة، ولو شاء الله سبحانه وتعالى أن يذهب بسمعهم وأبصارهم، بالنسبة للأشياء المحسة لاستطاع؛ لأنه قادر على كل شيء، ولكنه سبحانه وتعالى لم يشأ ذلك؛ حتى لا يأتوا مجادلين في الآخرة من أنهم لو كان لهم بصر لرأوا آيات الله، ولو كان لهم سمع لتدبروا القرآن، فأبقى الله لهم أبصارهم وأسماعهم؛ لتكون حجة عليهم، بأن لهم بصرا ولكنهم انصرفوا عن آيات الله إلى الأشياء التي تأتيهم بفائدة عاجلة في الدنيا مهما جاءت بغضب الله، وأن لهم سمعا يسمعون به كل شيء من خطط المؤامرات على الإسلام، وضرب الإيمان وغير ذلك، فإذا تليت عليهم آيات الله فإنهم لا يسمعونها، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: "**وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حتى إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ العلم مَاذَا قَالَ آنِفاً** "(٢٤)، أي أنهم يسمعون ولا يعقلون ولا يدخل النور إلى قلوبهم، فكأنهم صم عن آيات الله لا يسمعونها"(٢٥).

هكذا نرى الشيخ الشعراوي يورد شبهة للمستشرقين حول قوله تعالى: " **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**"، وما يُفهم من خلال هذه الآية أن المنافقين صم لا يسمعون، وبكم لا يتكلمون، وعمي لا يرون، وقوله تعالى: " **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"، وهذا يعني أنهم لهم سمع وأبصار فكيف يكونون صم وعمي ؟ يرد الشيخ على ذلك الفهم بأن الكفار صم، وبكم، وعمي عن الإيمان بالله، وآياته فهم لا يسمعون ما ترشد إليه آيات الله، ولا يرون آيات الله في كونه، ولا ينتبهون لما يذكرهم به قرآنه – سبحانه وتعالى –، فهم صم وبكم وعمي بالنسبة للمعنويات التي لا تدرك إلا بقلوب مؤمنة بخالقها، أما المحسوسات فهم يرونها ويسمعونها ويتكلمون عنها، وشبيه لهذا المعنى قوله تعالى: "**وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ**"(٢٦).

فالأموات في هذه الآية ليسوا أمواتا بالمعنى الدقيق، وهو انتقالهم من الحياة الدنيا إلى الحياة البرزخية ومفارقة أرواحهم لأجسادهم، وإنما أموات رغم حياتهم ووجودهم أحياء بالدنيا، ولم تفارق أرواحهم أجسادهم؛ لكنهم أموات إيمانيا فهم فقدوا الإيمان فأصبحت أرواحهم في عداد المفقودين كالأموات، ولذلك فالله يسمع من يشاء من هؤلاء الأموات فينقله من موت الإيمان إلى حياته، فيصبحون أحياء الإيمان آمنوا بالله وبقدرته، ودخل الإيمان في قلوبهم فأصبحوا به أحياء تحيا به أرواحهم وقلوبهم، إن لفتة الإمام الشعراوي إلى هذا المعنى يزيل الخلاف اللغوي المفهوم من الآيتين، ويلفت النظر إلى معنى دقيق تحمله الآيتان، وهو بعد الإيمان عن المنافقين، فهم صم وبكم وعمي عن الإيمان، ولو آمنوا لما كان الأمر كذلك، كذلك ذكر الثعلبي في تفسيره نفس ما رمى إليه الشعراوي من معنى في تفسير قوله تعالى: " **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ** "، فقال: "صمٌّ يتصاممون عن سماع الحقّ، بكمٌ يتباكمون عن قول الحقّ، عميٌ يتعامون عن النظر إلى الحق بغير اعتبار، . فهم لا يرجعون عن الضلالة، والكفر إلى الهداية، والإيمان"(٢٧)، أي هم لا يتصفون بالصمم المادي، وإنما هم يتصاممون عن سماع الحق، وهكذا في بكم، وعمي، فهم لا يرون الحق ولا يتحدثون

بـه؛ لأن الإيمـان لـم يسـتقر فـي قلـوبهم، ويـذكر ابـن كثيـر فـي مروياتـه المـأثورة عـن الصـحابة والتـابعين المعنـى نفسـه الـذي ذكـره الشـيخ الشـعراوي، والـذي يـدفع وهـم المستشرقون في إثبات التعارض بين آيات الذكر الحكيم، فيقول في تفسيره لقوله تعالى: " **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ:** " قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ** " يقول: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه، وكذا قال أبو العالية، وقتادة بن دعامة، "**فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ** " قال ابن عباس: أي لا يرجعون إلى الهدى، وكذلك قال الرّبيع بن أنس.

وقال السدي بسنده: "**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ** " إلى الإسلام، وقال قتادة:" **فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ** " أي: لا يتوبون، ولا هم يذكرون"[٢٨]، ورغم وجود ما ذكره الإمام الشعراوي للتوفيق بين الآيتين والرد على شبهة المستشرقين عند معظم مفسري القرآن السابقين عليه؛ إلا أن عرضه للتوفيق جاء بطريقة مختلفة عن سابقيه، فجاء عرضه بصورة مبسطة شارحا ومفسرا ما يرمي إليه من إرادة التوفيق بين الآيتين كما أنه استرسل في بيان صم المنافقين، وبكمهم، وعميهم، وبين كونهم يسمعون ويتكلمون، ويبصرون على الحقيقة.

تفسير قوله تعالى: " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"[٢٩].

قال الإمام الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: " الحق – سبحانه وتعالى – يقول: « على عبدنا » وهذه محتاجة إلى وقفة، فالله ﷻ له عبيد وله عباد، كل خلق الله في كونه عبيد لله – سبحانه وتعالى –، لا يستطيعون الخروج عن مشيئة الله، أو إرادته، هؤلاء هم العبيد؛ ولكن العباد هم الذين اتحدت مراداتهم مع ما يريده الله سبحانه وتعالى، تخلوا عن اختيارهم الدنيوي؛ ليصبحوا طائعين لله باختيارهم، أي أنهم تساووا مع المقهورين في أنهم اختاروا منهج الله وتركوا أي اختيار يخالفه، هؤلاء هم العباد، وإذا قرأت القرآن الكريم تجد أن الله – سبحانه وتعالى– يشير إلى العباد بأنهم الصالحون من البشر فيقول الحق تبارك وتعالى:" **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ**

أُجِيبُ دَعْوَةَ الداع إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ"(٣٠).

هذا ليس لكل خلق الله، ولكنه للعباد. الذين إذا قال الله تعالى لهم: افعلوا فعلوا، وإذا قال الله: لا تفعلوا لم يفعلوا، أي أنهم لا يخالفون بقدرتهم على الاختيار منهج الله – سبحانه وتعالى–، ولذلك في الجهاد لا يقول الحق سبحانه وتعالى عن المجاهدين: إنهم عبيد، بل يقول ﷻ: " **فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الديار وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً** "(٣١). وبعض المستشرقين الذين يحاولون الطعن في القرآن الكريم يقولون: إن كلمة عباد قد جاءت في وصف غير المؤمن في قوله تعالى: " **أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاَءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السبيل** " (٣٢).

نقول: إنكم لم تفهموا أن هذا ساعة الحساب في الآخرة، وفي الآخرة كلنا عباد؛ لأننا كلنا مقهورون فلا اختيار لأحد في الآخرة، وإنما الاختيار البشري ينتهي ساعة الاحتضار، ثم يصبح الإنسان بعد ذلك مقهوراً، فنحن جميعا في الآخرة عباد، ولكن الفرق بين العبيد والعباد هو في الحياة الدنيا فقط، والعبودية هي أرقى مراتب القرب من الله تعالى؛ لأنك تأتي إلى الله طائعاً، منفذاً للمنهج باختيارك، ولقد عُرض على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يكون ملكاً رسولاً، أو عبداً رسولا، فاختار أن يكون عبداً رسولا، وإذا أردنا أن نعرف معنى العبودية نقرأ في سورة الإسراء: " **سُبْحَانَ الذي أسرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ** "(٣٣)؛ لنرى أنه في أعلى درجات الإنعام من الله– سبحانه وتعالى– على رسوله– صلى الله عليه وسلم – في المعجزة الكبرى التي لم تحدث لبشر قبله– صلى الله عليه وسلم – سواء كان رسولاً أو غير رسول، ولن تحدث لبشر بعده، ذلك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صعد إلى السماوات السبع بالروح وبالجسد ثم عاد إلى الأرض، وتجاوز رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منزلة جبريل فتجاوز سدرة المنتهى، وهي المكان الذي ينتهي إليه علم خلق الله من البشر والملائكة المقربين "(٣٤).

يثير الإمام الشعراوي انتباه القارئ والسامع إلى قضية مهمة، هي الفرق بين العباد والعبيد، فيقول: إن العباد هم الذين التزموا منهج الله عز وجل، وأطاعوه في

أوامره وانتهوا عن نواهيه – سبحانه وتعالى–، أما العبيد فهؤلاء الذين لم يلتزموا منهج الله – سبحانه وتعالى–، ولم يستطيعوا أن يتحكموا في شهواتهم ونزواتهم؛ ولذلك فهم عبيد لله، وليسوا عبادا لله، ثم يبين شبهةً للمستشرقين يريدون من خلالها إلصاق الخطأ للقرآن الكريم، وهو أن الله – سبحانه وتعالى – خاطب غير المؤمنين بأنهم عباد له، وليس عبيدا في قوله تعالى: " **أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السبيل** " [٣٥]، وهنا يريد المستشرقون أن يوهموا ضعاف القلوب، وأعداء الإسلام بأن القرآن الكريم به تعارض في المعنى، حيث إنه خاطب المؤمنين بأنهم عباد لله، وخاطب غير المؤمنين كذلك بأنهم عباد لله، فيرد الشيخ على هذه الشبهة، وهذا الوهم بأن الخطاب هذا في الآخرة، وليس في الدنيا، ففي الآخرة كل الخلق عباد لله؛ لأن الآخرة ليست مقام تكليف ولا مقام اختيار، بل الكل مقهور بقبضة الواحد القهار، وجاء في التحرير والتنوير عن وصف المشركين بالعباد "، ووصف العباد هنا تسجيل على المشركين بالعبودية وتعريض بكفرانهم حقها، والإشارة إليهم لتمييزهم من بين بقية العباد، وهذا أصل في أداء الشهادة على عين المشهود عليه لدى القاضي"[٣٦].

ورغم أن صاحب التحرير والتنوير يعد الوحيد من المفسرين الذي تعرض لوصف الله –عز وجل– للمشركين بالعبودية لله، وأنه لم يصفهم بالعبيد إلا أنه نحا نحوا مخالفا للشيخ الشعراوي في سبب وصف الكفار والمشركين بهذه الصفة، حيث بين الشيخ محمد الطاهر في تفسيره أنه إدانة للكفار بأنهم لم يؤدوا حق هذه الصفة التي وهبها الله لهم، وكانوا خلافا لذلك في الدنيا، ولقد تصفحت جل كتب التفسير فلم أجد أحدا من المفسرين تعرض لسبب وصف المشركين بالعباد في هذه الآية إلا قول ابن عاشور؛ لذا يعد الإمام الشعراوي من المجددين في هذا التفسير، حيث بين سبب وصف الكفار بصفة العبودية في هذه الآية، ورد كيد المستشرقين، وعن تفسير قوله تعالى: " **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ** " عند المفسرين ذكر الإمام البيضاوي: " " **مِمَّا نَزَّلْنَا** "؛ لأن نزوله نجما منجما بحسب الوقائع على ما ترى أهل الشعر والخطابة مما يريبهم، كما حكى الله عنهم فقال: " **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ**

عَلَيْـهِ الْقُرْآنُ جُمْلَـةً وَاحِدَةً " [٣٧] فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه إزاحة للشبهة، وإلزاما للحجة، وأضاف العبد إلى نفسه تعالى تنويها بذكره، وتنبيها على أنه مختص به منقاد لأمره تعالى، وقُرئ عبادنا يريد محمد – صلى الله عليه وسلم –، وأمته"[٣٨]، وقال القرطبي في قوله تعالى: " **عَلَى عَبْدِنَا** ": "قوله تعالى: "**عَلَى عَبْدِنَا**" يعني: محمد – صلى الله عليه وسلم–، والعبد مأخوذ من التعبد وهو التذلل، فسمى المملوك – من جنس ما يفعله – عبدا لتذلُّله لمولاه"[٣٩]، وجاء في اللباب في علوم الكتاب في تفسير قوله تعالى: "**نزلنا على عبدنا** ": " وفي قوله: " نَزَّلْنَا " التفات من الغيبة إلى التكلّم؛ لأن قبله: " **اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ** " [البقرة: ٢١] فلو جاء الكلام عليه، لقيل: " **مما نزّل عَلَى عَبْدِهِ** " ولكن التفت للتفخيم، و" **عَلَـى عَبْـدِنَا** " متعلّق ب " **نَزَّلْنَـا** " وعُـدِّي ب " علـى "؛ لإفادتها الاستعلاء، كأن المنزل تمكّن من المنزول عليه ولبسه، ولهذا جاء أكثر القرآن بالتعدّي بها دون " إلى " فإنها تمكّن من المنزول عليه ولبسه؛ ولهذا جاء أكثر القرآن بالتعدّي بهـا دون " إلـى " فإنهـا تفيـد الانتهـاء والوصـول فقـط، والإضـافة فـي " عبـدنا " تفيـد التشريف، . وقرئ " عبادنا " فقيل: المراد النبي – عليه الصلاة والسلام – وأمته؛ لأن جدوى المنزل حاصل لهم، وقيل: المراد بهم جميع الأنبياء –عليهم السلام –، والعبد: مأخوذ من التعبد وهو التذلل... ولما كانت العبادة أشرف الخصال والتسمّي بها أشرف الخطط سمَّى نبيه عبداً"[٤٠].

تفسير قولـه تعالى: " وَمِـنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ"[٤١].

قال الشيخ الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: " ولذلك قالوا إن من معاني التمني اخـتلاق الأشـياء، قـال الشـاعر: " أَلا لَيْـتَ الشَّـبابَ يعـودُ يومـاً، . فَـأُخْبِرُهُ بمـا فَعَـلَ المَشِيبُ"[٤٢].

هل الشباب يمكن أن يعود؟، طبعاً مستحيل، هذا شيء لن يحدث، إذن من معاني التمني الكذب والاختلاق، ولقد فسر بعض المستشرقين قول الله تبارك وتعالى: " **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تمنى** "[٤٣] (أي قرأ): " **أَلْقَى الشيطان**

فـي أُمْنِيَّتِـهِ "[٤٤] (أي في قراءته).. وطبعا الشيطان لن يلقي في قراءة الرسول إلا كذبا وافتراء وكفرا.. اقرأ قوله سبحانه: " **أَفَرَأَيْتُمُ اللات والعزى * وَمَنَاةَ الثالثة الأخرى * أَلَكُمُ الذكر وَلَهُ الأنثى * تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضيزى** "[٤٥].

قال أعداء الإسلام: مادام قد ذكر في القرآن أسماء الغرانيق، وهي الأصنام التي كان يعبدها الكفار، ومنها اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إذن فشفاعة هذه الأصنام ترتجى في الآخرة، وهذا كلام لا ينسجم مع منطق الدين كله الذي يدعو لعبادة الله وحده، وخرج المستشرقون من ذلك بأن الدين فعلا يدعو لعبادة الله وحده، إذن فيكون الشيطان قد ألقى في أمنيته فيما يقوله رسول الله، ثم أحكم الله سبحانه آياته، فقال تعالى: " **إِنْ هِـيَ إِلاَّ أَسْـمَآءٌ سَـمَّيْتُمُوهَآ أَنـتُمْ وَآبَـآؤُكُم مَّـآ أَنـزَلَ الله بِهَـا مِـن سُلْطَانٍ**"[٤٦]. هم يريدون بذلك أن يشككوا في أنه من الممكن أن يلقي الشيطان بعض أفكاره في قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ ولكن الله – سبحانه – ينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم آياته.

إن الله ﷻ لم يترك وحيه لعبث الشيطان، ولذلك سنبحث الآية بعيداً عن كل ما قيل، نقول: لو أنك تنبهت إلى قول الله تعالى: " **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تمنى** " لو قلنا تمنى بمعنى: قرأ، ثم إن الله ينسخ ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته، إذن هو سبحانه لن يترك رسوله يخطئ، وبذلك ضمنا أن كل ما ينتهي إليه الرسول صواب، وأن كل ما وصلنا عن الرسول محكم، فنطمئن إلى أنه ليس هناك شيء يمكن أن يلقيه الشيطان في تمني الرسول ويصلنا دون أن ينسخ، فإذا قلنا: إن الله ينسخ ما يلقي الشيطان فما الذي جعلكم تعرفون ما ألقاه الشيطان مادام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يقل لكم إلا المحكم، ثم مَنْ الرسولُ؟ بَشَرٌ أُوحِيَ إليه بمنهج من السماء وأمر بتبليغه، ومَنْ النبيُّ؟ بشر أوحي إليه بمنهج، ولم يؤمر بتبليغه، وما دام لم يؤمر بتبليغه يكون خاصا بهذا النبي، ويكون النبي قدوة سلوكية؛ لأنه يطبق منهج الرسول الذي قبله فهو لم يأت بجديد.

الآية الكريمة جاءت بكلمتي رسول أو نبي، إذا كان معنى أمنية الشيطان مستقيما بالنسبة للرسول فهو غير مستقيم بالنسبة للنبي؛ لأن النبي لا يقرأ شيئاً، ومادام النبي ذكر في الآية الكريمة فلابد أن يكون للتمني معنى آخر غير القراءة؛ لأن النبي لم يأت بكلام يقرؤه على الناس، فكأنه سيقرأ كلاما محكما ليس فيه أمنية الشيطان أي قراءته.

إن التمني لا يأتي بمعنى قراءة الشيطان، وأمنية الرسول والنبي أن ينجحا في مهمتهما، فالرسول كمبلغ لمنهج الله، النبي كأسوة سلوكية، المعنى هنا يختلف، الرسول أمنيته أن يبلغ منهج الله، والشيطان يحاول أن ينزع المنهج من قلوب الناس، هذا هو المعنى، والله سبحانه وتعالى حين يحكم آياته ينصر الإيمان ليسود منهج الله في الأرض وتنتظم حركة الناس، هذا هو المعنى.

وكلمة تمني في هذه الآية الكريمة بمعنى أن الرسول أو النبي يحب أن يسود منهجه الأرض، والشيطان يلقي العراقيل والله يحكم آياته وينصر الحق، ويجب أن نفهم الآية على هذا المعنى، وبهذا ينتفي تماما ما يدعيه المستشرقون من أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حينما كان يقرأ ما يوحى إليه يستطيع الشيطان أن يتدخل ويضع كلاما في الوحي، مستحيل"[٤٧].

يريد المستشرقون في هذه الآية أن يطعنوا في معنى قوله تعالى: " **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تمنى أَلْقَى الشيطان فِي أُمْنِيَّتِهِ** "[٤٨] للوصول إلى الطعن في الوحي نفسه الذي يبلغه الرسول – صلى الله عليه وسلم –، حيث فسر المستشرقون معنى " **إِذَا تمنى** " بالقراءة أي إذا قرأ. وقوله تعالى: " **أَلْقَى الشيطان فِي أُمْنِيَّتِهِ** " أي ألقى الشيطان في قراءته، وبالطبع لا يلقي الشيطان إلا الكذب والاختلاق والضلال، وبهذا المعنى يصل إلينا أن الشيطان يلقي في الوحي الكذب والاختلاق والضلال، وهو ما ذهب إليه المستشرقون، والحق أن هذا فهم خاطئ للآية، وتفسير مختلق، وتقَوُّل على الله – عز وجل –؛ لذا يبين الإمام الشعراوي الفهم الصحيح للآية،

ويظهر طعن المستشرقين في فهم آيات الذكر الحكيم فيقول: المعنى أن الرسول والنبي المذكورين في الآية يشتركان في كون لكل منهما منهج يبلغه للناس سواء أوحي إليه وأمر بتبليغه وهو الرسول، أو أمر بتبليغ منهج رسول غيره وهو النبي، وأمنيتهما هو تبليغ ذلك المنهج، وإلقاء الشيطان في هذه الأمنية هو منع الناس من اتباع ذلك المنهج، وبهذا يبين الشيخ فهم المستشرقين الخاطئ، وأن الأمنية هنا ليست القراءة، وإلقاء الشيطان كلامه في الوحي، فهذا بعيد عن الوحي الرباني، ولقد استخلص الإمام هذا الفهم من ذكر الرسول والنبي معا في الآية؛ لأن النبي لا يوحى إليه بمنهج جديد، بل هو مأمور بتبليغ منهج سابق عنه، كما أن ما ذكره المستشرقون، وإن ورد في أقوال السلف روايات منه إلا أن الله – سبحانه – ينسخ ما ألقى الشيطان في قراءة نبيه، وهو تتمة الآية الكريمة حيث يقول سبحانه وتعالى: " **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**"(٤٩)، فإلقاء الشيطان في قراءة النبي على ما ذكره المستشرقون منسوخة من قبل الله –سبحانه وتعالى – ذكر ذلك السيوطي في تفسيره الدر المنثور، حيث قال: " أخرج البزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: إن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قرأ " أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى " تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى"، ففرح المشركون بذلك، وقالوا: قد ذكر آلهتنا فجاءه جبريل، فقال: اقرأ علي ما جئتك به، فقرأ:" أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى " تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى"، فقال: ما أتيتك بهذا هذا من الشيطان، فأنزل الله: " وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى " إلى آخر الآية"(٥٠).

وما ذكره الإمام الشعراوي مقتبس من قول ابن عباس رضي الله عنه، حيث قال ابن عباس:" أمنيته أن يسلم قومه." (٥١) ويعلق ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية على ما روي عن السلف من ذكر قصة الغرانيق على أنها كلها روايات مرسلة، فيقول: " قد

ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغَرَانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة، ظَنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا؛ ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم"[٥٢]، ثم يقول بعد ذلك: " وقد ساقها البغوي في تفسيره مجموعة من كلام ابن عباس، ومحمد بن كعب القُرَظِيّ، وغيرهما بنحو من ذلك، ثم سأل هاهنا سؤالا: كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله لرسوله- صلوات الله وسلامه عليه- ؟ ثم حكى أجوبة عن الناس، من ألطفها: أن الشيطان أوقع في مسامع المشركين ذلك، فتوهموا أنه صدر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وليس كذلك في الأمر نفسه، بل إنما كان من صنيع الشيطان لا من رسول الرحمن – صلى الله عليه وسلم –"[٥٣]، والمعنى الذي جاء به الإمام الشعراوي إنما جاء به صاحب التحرير والتنوير في تفسيره، حيث قال: "والتمنّي: كلمة مشهورة، وحقيقتها: طلب الشيء العسير حصولُه، والأمنية: الشيء المتمنّى، وإنما يتمنى الرسل والأنبياء أن يكون قومهم كلُّهم صالحين مهتدين، والاستثناءُ من عمومِ أحوال تابعة لعموم أصحابها، أي ما أرسلناهم في حال من الأحوال إلاّ في حالِ إذا تمنّى أحدُهم أمنية ألقى الشيطان فيها الخ، أي في حال حصول الإلقاء عند حصول التمني؛ لأنّ أماني الأنبياء خيرٌ محض، والشيطان دأبُه الإفساد وتعطيل الخير،"[٥٤]، هكذا يظهر بيان الإمام الشعراوي لهذه الآية ودفعه لما أراد المستشرقون أن يتخذوه مغزى للطعن في القرآن الكريم.

تفسير قوله تعالى: " مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"[٥٥]

قال الشيخ الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: " ثم كشف الحق سبحانه وتعالى للمؤمنين العداوة التي يكنها لهم أهل الكتاب من اليهود والمشركين، الذين كفروا؛ لأنهم رفضوا الإيمان بمحمد- عليه الصلاة والسلام –، فيلفتهم إلى أن اليهود والمشركين

يكرهون الخير للمؤمنين، فتشككوا في كل أمر يأتي منهم، واعلموا أنهم لا يريدون لكم خيرا، قوله تعالى: « **ما يود** »، أي ما يحب، والود معناه ميل القلب إلى من يحبه والود يختلف عن المعروف، أنت تصنع معروفا فيمن تحب، ومن لا تحب، ولكنك لا تود إلا من تحب؛ لذلك قال الله تبارك وتعالى: " **لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بالله واليوم الآخر يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانوا آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**"(٥٦).

ثم بعد ذلك يأتي الحق سبحانه وتعالى ليقول عن الوالدين: "**وَإِن جَاهَدَاكَ على أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدنيا مَعْرُوفاً** "(٥٧).

يقول بعض المستشرقين إن هناك تناقضا بين الآيتين، كيف أن الله – سبحانه وتعالى– يقول: لا توادوا من يحارب الله ورسوله، ثم يأتي، ويقول: إذا حاول أبواك أن يجعلاك تشرك بالله فصاحبهما في الدنيا معروفا، وطبعا الوالدان اللذان يحاولان دفع ابنهما إلى الكفر إنما يحاربان الله ورسوله، كيف يتم هذا التناقض؟

نقول إنكم لم تفهموا المعنى، إن الإنسان يصنع المعروف فيمن يحب، ومن لا يحب كما قلنا، فقد تجد إنسانا في ضيق وتعطيه مبلغا من المال كمعروف، دون أن يكون بينك وبينه أية صلة، أما الود فلا يكون إلا مع من تحب.

إذن:"**مَّا يَوَدُّ** " معناها حب القلب، أي أن قلوب اليهود، والنصارى، والمشركين لا تحب لكم الخير، إنهم يكرهون أن ينزل عليكم خير من ربكم؛ بل هم في الحقيقة لا يريدون أن ينزل عليكم من ربكم أي شيء مما يسمى خيرا، والخير هو وحي الله، ومنهجه، ونبوة رسوله– صلى الله عليه وسلم –.

وقوله تعالى: " **مِّنْ خَيْرٍ** "، أي من أي شيء مما يسمى خير، والله – سبحانه وتعالى– يريدنا أن نفهم أن أهل الكتاب والكفار والمشركين، مشتركون في كراهيتهم للمؤمنين، حتى إنهم لا يريدون أن ينزل عليكم أي شيء من ربكم مما يطلق عليه خير "(٥٨).

يضحد الإمام الشعراوي في تفسيره لهذه الآية إشكالا قال به المستشرقون، وهو مودة المؤمنين لمن يحارب الله ورسوله، فالله – سبحانه وتعالى – يأمر المؤمنين بعدم موادة من يحارب الله ورسوله في قوله تعالى: **"لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بالله واليوم الآخر يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانوا آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ "** ثم يأمر المؤمن في آية أخرى، وهي قوله تعالى: " **وَإِن جَاهَدَاكَ على أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدنيا مَعْرُوفاً** " بمصاحبة الوالدين بالمعروف، وإن كانا كافرين يأمران ابنهما بالكفر، وبالطبع من يحرض ابنه على الكفر إنما يحارب الله، ورسوله فكيف يستقيم المعنى؟ هذه شبهة المستشرقين حول الآيتين. يجيب الإمام على هذه الشبهة بأن الود غير المصاحبة ،فالود من الحب، والإنسان لا يفعل الود إلا مع من يحب، وتربطه معه علاقة إيمانية أو دينية، أما المصاحبة فهي من المعروف، والمؤمن مأمور بفعل المعروف مع من يحب ومع من لا يحب، ومأمور بفعله مع المسلم وغير المسلم ألا ترى قوله تعالى: " **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ".[٥٩] فالله سبحانه وتعالى لا ينهى المؤمنين عن فعل البر والخير والمعروف مع المشركين لاسيما إن لم يقاتلوهم أو يؤذوهم، فما بالك بالوالدين.

ويفسر الإمام الطبري الود بالحب كما ذكر ذلك الشيخ الشعراوي فيقول:" يعني بقوله:**(مَّا يَوَدُّ)**، ما يحب، أي: ليس يحب كثير من أهل الكتاب، يقال منه: "ود فلان كذا يوده ودا وودا ومودة"[٦٠]، أما عن مصاحبة الوالدين فقد قال د. وهبة الزحيلي في تفسيره الوسيط:" وطاعة الوالدين لها حدود: وهي الأمر بالمعروف، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وعلى هذا، فإن ألحّ والداك في الطلب على أن تشرك بالله في عبادته غيره مما لا تعلم أنه شريك لله أصلا، فلا تقبل ذلك منهما، ولا تطعهما فيما

أمراك به من الشرك أو العصيان؛ولكن صاحب والديك الكافرين في الدنيا مصاحبة كريمة بالمعروف، بأن تحسن إليهما بالمال والعلاج، والتودد في الكلام والمحبة والرفق، والوفاء بالعهد وإكرام صديقهما"[٦١]، وهكذا يظهر الفرق بين الود والمصاحبة، كما بين ذلك الشيخ الشعراوي في رده على المستشرقين.

تفسير قوله تعالى:" تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ"[٦٢].

قال الشيخ في تفسيره للآية: "وقوله تعالى: " **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ** "، أي تلك جماعة على دين واحد تحاسب عما فعلته كما ستحاسبون أنتم على ما فعلتم، ولكن الله – سبحانه وتعالى – يقول: " **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً** "[٦٣]، وإبراهيم فرد وليس جماعة؟ نقول: نعم إن إبراهيم فرد؛ ولكن اجتمعت فيه من خصال الخير، ومواهب الكمال ما لا يجتمع إلا في أمة، وقوله تعالى: " **قَدْ خَلَتْ** " يراد بها إفهام اليهود ألا ينسبوا أنفسهم إلى إبراهيم نسبا كاذبا؛ لأن نسب الأنبياء ليس نسباً دمويا، أو جنسيا، أو انتماء، وإنما نسب منهج واتباع، فكأن الحق يقول لليهود لن ينفعكم أن تكونوا من سلالة إبراهيم، ولا اسحق، ولا يعقوب؛ لأن نسب النبوة هو نسب إيماني فيه اتباع للمنهج والعقيدة، ولا يشفع هذا النسب يوم القيامة؛ لأن لكل واحد عمله.

قوله تعالى: " **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ** "، الكسب يؤخذ على الخير، والاكتساب يؤخذ في الشر؛ لأن الشر فيه افتعال، إننا لابد أن نلتفت وننتبه إلى آيات القرآن الكريم؛ حتى نستطيع أن نرد على أولئك الذين يحاولون الطعن في القرآن، فلا يوجد معنى لآية تهدمها آية أخرى، ولكن يوجد عدم فهم، يأتي بعض المستشرقين ليقول: هناك آية في القرآن تؤكد أن الله – سبحانه وتعالى– يعطي بالأنساب، وذلك في قوله ﷻ: " **والذين آمَنُواْ واتبعتهم ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ** "[٦٤]، الأبناء مؤمنون، وقوله تعالى: " **أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** " كلمة ألحقنا تأتي عندما تلحق ناقصا بكامل، فإذا كان الاثنان مؤمنين فكأنك تزيد درجة

الأبناء إكراما لآبائهم المؤمنين، نقول: إن الإيمان شيء، والعمل بمقتضى الإيمان شيء آخر، الأب والذرية مؤمنون؛ ولكن الآباء تفانوا في العمل، والأبناء ربما قصروا قليلا، ولكن هنا رفع درجة بالنسبة للمؤمنين أي لابد أن يكون الأب، والذرية مؤمنين؛ ولكن غير المؤمنين مبعدون ليس لهم علاقة بآبائهم انقطعت الصلة بينهم بسبب الإيمان والكفر، فالآباء لهم أعمال حسنة كثيرة، والأبناء لهم أعمال حسنة أقل، ينزل الله الأبناء في الجنة مع آبائهم؛ لأن الإيمان واحد"(٦٥).

يرد الإمام الشعراوي على شبهة للمستشرقين تلصق التعارض في المعنى بين آيات الذكر الحكيم، وهي: نص القرآن على عدم انتساب اليهود، والنصارى إلى إبراهيم– عليه السلام –؛ وذلك لاختلاف المنهج، فمنهج إبراهيم – عليه السلام – يخالف ما عليه اليهود، والنصارى من منهج، ثم تأتي آية أخرى فتثبت التحاق ذرية المؤمنين بآبائهم في الجنة، وهو ما يعني إثبات القرآن للانتساب، وفي ذلك تعارض.

يقول الإمام: هناك فرق بين عدم انتساب اليهود، والنصارى لإبراهيم – عليه السلام –، وبين انتساب ذرية المؤمنين لآبائهم، فعدم الانتساب واقع؛ لأنهم خالفوا نبي الله، وأبناءه من الأنبياء في المنهج المطلوب منهم، أما ذرية المؤمنين، وإن قصروا إلا أنهم مؤمنون لم يخالفوا آباءهم في المنهج القويم، فهم مؤمنون على أية حال، فمعنى قوله تعالى: " **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**": " **تِلْكَ** (إشارة إلى الأمة المذكورة ، يعني إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق ،ويعقوب، وولدهم) **أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ** (أي: مضت لسبيلها، والمعنى: يا معشر اليهود، والنصارى دعوا ذكر إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، والمسلمين من أولادهم ، ولا تقولوا عليهم ما ليس فيهم) **لَهَا مَا كَسَبَتْ** (يعني من العمل) **وَلَكُمْ** (يعني: يا معشر اليهود والنصارى) **مَا كَسَبْتُمْ** (أي: من العمل) **وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (يعني: كل فريق يسأل عن عمله لا عن عمل غيره"(٦٦)، إذن فأعمالك أيها اليهود والنصارى تختلف عن أعمال إبراهيم، وبنيه، فلا تنسبوا أنفسكم إليهم، أما قوله تعالى: " **والذين**

آمَنُواْ واتبعتهم ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ" فالإلحاق فيها مشروط بالإيمان؛ لأن الله قال: " **واتبعتهم ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ** " ومعنى "**بِإِيمَانٍ**":"إن الله تعالى أتبع الولد الوالدين في الإيمان، ولم يتبعه أباه في الكفر، بدليل أن من أسلم من الكفار حكم بإسلام أولاده، ومن ارتد من المسلمين والعياذ بالله لا يحكم بكفر ولده "[٦٧]. إذن سبب إلحاق الذرية بالوالدين اتفاقهم في المنهج، واتباعهم في الإيمان، فهنا فرق واضح لكل ذي لب بين الآيتين، وهو ما يبين، ويوضح ضحد شبهة المستشرقين.

تفسير قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى"[٦٨].

يقول السيخ الشعراوي في تفسيره: " والملاحظ أن كلمة « البر» في هذه الآية جاءت مرفوعة؛ لأن موقعها من الإعراب هو « اسم ليس »، وهي تختلف عن كلمة «البر» التي جاءت من قبل في قوله تعالى: " **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ** "[٦٩] التي جاءت منصوبة؛ لأن موقعها من الإعراب هو « خبر مقدم لليس»، حاول المستشرقون أن يأخذوا هذا الاختلاف في الرفع والنصب على القرآن الكريم. ونقول لهم: أنتم قليلو الفطنة والمعرفة باللغة العربية، فماذا نفعل لكم؟. يصح أن نجعل الخبر مبتدأ فنقول: « زيد مجتهد »، هذا إذا كنا نعلم زيداً ونجهل صفته، فجعلنا زيداً مبتدأ، ومجتهداً خبراً؛ لكن إذا كنا نعرف إنسانا مجتهداً ولا نعرف من هو؛ فإننا نقول: «المجتهد زيد». إذن فمرة يكون الاسم معروفاً لك فتلحق به الوصف، ومرة تجهل الاسم وتعرف الوصف فتلحق الاسم بالوصف، وهذا سر اختلاف الرفع والنصب في كلمة « البر» في كل من الآيتين، ونقول للمستشرقين: إن لكل كلمة في القرآن ترتيباً ومعنى، فلا تتناولوا القرآن بالجهل، ثم تثيروا الإشكالات التي لا تقلل من قيمة الكتاب؛ ولكنها تكشف جهلكم "[٧٠].

يتناول الشيخ الشعراوي شبهة من شبه المستشرقين حول كتاب الله – عز وجل–؛ للطعن فيه، وهي اختلاف إعراب "**البر**" في آيتين من كتاب – الله عز وجل–،

وهما قوله تعالى: " **وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى**" البقرة من الآية (١٨٩)، وقوله تعالى:" **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**" البقرة من الآية (١٧٧)، والملاحظ أن كلمة "البر" في الآية الأولى مرفوعة، بينما في الآية الثانية منصوبة، وهنا قال المستشرقون: لابد أن تكون في الثانية مرفوعة مثل الأولى على أنها اسم ليس، وبهذا فإن القرآن به خطأ في هذه الآية، وبالطبع هذا زعم خطأ؛ لأن كل كلمة في القرآن لها موقع مناسب لها، كما أن القرآن خالي من الخطأ تماما؛ لأنه من لدن حكيم خبير، وهو كلام رب العالمين.

جاء الرد من الشيخ على هذه الشبة بأن " البر " في الآية الأولى اسم ليس مرفوع، و"البر " في الآية الثانية خبر ليس مقدم منصوب، وبهذا زال الإشكال؛ لكن الشيخ لم يكتفِ بهذا الرد البسيط، وإنما شرع يبين ويوضح القاعدة النحوية التي تثبت صحة إعرابه، وهي صحة تقديم الخبر على المبتدأ حينما نجهل الاسم. هكذا رد الشيخ شبهة المستشرقين؛ وليتضح الأمر أكثر نُبين أنه لا يجوز تقديم خبر الأفعال الناقصة على اسمها في حالتين فقط، وهما: إذا كان إعراب الاسم، والخبر جميعا غير ظاهر، مثل قولك: كان صديقي عدوي، فهنا وجب الترتيب بأن يكون صديقي اسم كان، وعدوي خبرها، والحالة الثانية: أن يكون الخبر محصورا، مثل قوله تعالى: " **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**"(٧١)، أما في غير هاتين الحالتين يجوز تقديم الخبر على اسم الأفعال الناقصة (٧٢)، والآية الكريمة ليست مما يجب فيه تقديم الاسم على الخبر؛ لذلك يجوز النصب؛ لتقدم الخبر على الاسم ،كذلك في الآية الثانية قراءاتان، فهناك من قرأ بالرفع، على أنها اسم ليس، وهناك من قرأ بالنصب على أنها خبر ليس، فقد جاء في البحر المديد " { **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا** }: اسم ليس وخبرها، وكلاهما مُعَرَّفَتان، الأول بأل والثاني بالإضافة، إذا التقدير: توليةُ وجوهكم، فمن رجَّح تعريف الألف واللام، جعل {البر} اسمها، و {أن تولوا} خبرها، وبه قرأ الأكثر، ومن رجح الإضافة جعل {البر} خبرها مقدماً، والمصدر اسمها مؤخراً، وبه قرأ حمزة وحفص"(٧٣).

تفسير قوله تعالى: "وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ "(٧٤)

يقول الإمام الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: " **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ** " حكم بأن للدائن رأس المال، ولكن هب أنّ المدين ذو عسرة، هنا قضية يثيرها بعض المستشرقين الذين يدعون أنهم درسوا العربية، لقد درسوها صناعة، ولكنها عزت عليهم ملكة؛ لأن اللغة ليست صناعة فقط، اللغة طبع، واللغة ملكة، اللغة وجدان، يقولون: إن القرآن يفوته بعض التقعيدات التي تقعدها لغته، فمثلا جاءوا بهذه الآية: " **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ".

قال بعض المستشرقين: نريد أن نبحث مع علماء القرآن عن خبر { كَانَ } في قوله: " **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ** "، صحيح لا نجد خبر { كَانَ }، ولكن الملكة العربية ليست عنده؛ لأنه إذا كان قد درس العربية كان يجب أن يعرف أن { كَانَ } تحتاج إلى اسم وإلى خبر، اسم مرفوع وخبر منصوب، وهذه هي التي يقال عنها كان الناقصة، كان يجب أن يفهم أيضا معها أنها قد تأتي تامة أي ليس لها خبر، وتكتفي بالمرفوع، وهذه تحتاج إلى شرح بسيط.

إن كل فعل من الأفعال يدل على حدث وزمن، وكلمة { كَانَ } إن سمعتها دلت على وجود زمن وحدث مطلق لم تبين فيه الحالة التي عليها اسمها، كان مجتهدا؟ كان كسولا؟ مثلا فهي تدل على وجود شيء مطلق أي ليس له حالة، ومعنى ذلك أن { كَانَ } دلت على الزمن الوجودي المطلق أي على المعنى المجرد الناقص، والشيء المطلق لا يظهر المراد منه إلا إذا قيد، فإن أردت أن تدل على وجود مقيد؛ ليتضح المعنى، ويظهر، فلا بد أن تأتيها بخبر، كأن تقول: كان زيد مجتهدا، هنا وجد شيء خاص وهو اجتهاد زيد. إذن ف { كَانَ } هنا ناقصة تريد الخبر يكملها وليعطيها الوجود الخاص، فإذا لم يكن الأمر كذلك وأردنا الوجود فقط تكون { كَانَ } تامة أي تكتفي بمرفوعها فقط مثل أن تقول: عاد الغائب فكان الفرح، أي: وجد، أو أشرقت

الشمس فكان النور، .فقوله: " **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ** " أي: فإن وجد ذو عسرة، أي إن وجد إنسان ليس عنده قدرة على السداد، " **فَنَظِرَةٌ** " من الدائن " **إلى مَيْسَرَةٍ** " أي إلى أن يتيسر، ويكون رأس المال في هذه الحالة " **قَرْضاً حَسَناً** "، وكلما صبر عليه لحظة أعطاه الله عليها ثوابا"(٧٥).

يقوم الإمام الشعراوي بالرد على شبهة للمستشرقين في هذه الآية، وهي عدم وجود خبر كان، وهم يقولون: إن هذا خطأ في اللغة؛ لأن كان لابد لها من اسم، وخبر، فيرد عليهم الشيخ الشعراوي: كان تنقسم إلى ناقصة، وتامة فالناقصة هي التي تحتاج إلى اسم، وخبر، أما كان التامة فلا تحتاج إلى خبر، وتكتفي بالاسم، وهذه قاعدة نحوية موجودة في كتب النحو، جاء في النحو الوافي " قد تستعمل تامة، وتكثر في معنى: حصل وظهر (أيّ: وُجِد) فتكتفى بفاعلها؛ نحو: أشرقت الشمس فكان النورُ، وكان الدفء، وكان الأمن. أي: حصل وظهر"(٧٦). كما جاء في شرح ابن عقيل " هذه الأفعال (يقصد كان وأخواتها) انقسمت إلى قسمين: أحدهما ما يكون تاما، وناقصا، والثاني ما لا يكون إلا ناقصا. والمراد بالتام ما يكتفي بمرفوعه، وبالناقص ما لا يكتفي بمرفوعه؛ بل يحتاج معه إلى منصوب. وكل هذه الأفعال يجوز أن تستعمل تامة إلا فتىء، وزال التي مضارعها يزال، لا التي مضارعها يزول، فإنها تامة نحو زالت الشمس، وليس فإنها لا تستعمل إلا ناقصة، ومثال التام قوله تعالى "**وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ** " أي إن وجد ذو عسرة، وقوله تعالى: "**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**"(٧٧)"(٧٨).

هكذا يظهر رد الشيخ الشعراوي على شبهة المستشرقين من خلال تمكنه من علم النحو.

المبحث الثاني: ردود الشيخ الشعراوي على شبه المستشرقين في سورة آل عمران.

تفسير قوله تعالى: " كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ "(٧٩).

قال الشيخ الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: " **إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بالله فَقَدِ افترى إِثْماً عَظِيماً** "(٨٠).

إن الله يغفر ما دون الشرك بالله، فالشرك بالله قمة الخيانة العظمى؛ وهذا لا غفران فيه وبعد ذلك يغفر لمن يشاء. ويقول الحق في آية أخرى: " **قُلْ ياعبادي الذين أَسْرَفُواْ على أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوب جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغفور الرحيم** "(٨١) فهناك بعض من الناس يقولون: إن الله قال: إنه لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، حتى إنهم قالوا: إن ابن عباس ساعة جاءت هذه الآية التي قال فيها الحق: " **إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوب جَمِيعاً** " قال: « إلا الشرك » وذلك حتى لا تصطدم هذه الآية من الآية الأخرى.

والواقع أنه حين يدقق أولو الألباب فلن نجد اصطداما؛ لأن الذين أسرفوا على أنفسهم، هم من عباد الله الذين آمنوا ولم يشركوا بربهم أحداً؛ ولكنهم زلُّوا وغووا ووقعوا في المعاصي فهؤلاء يقال عنهم: إنهم مذنبون؛ لأنهم مؤمنون بالله ومعترفون بالذي أنزله، أما المشرك فلم يعترف بالله ولا بما شرع وقنن من أحكام، فما هو عليه لا يسمى ذنبا وإنما هو كفر وشرك، فلا تعارض ولا تصادم في آيات الرحمن.

وعندما يقول الحق: " **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ والذين مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ الله بِذُنُوبِهِمْ والله شَدِيدُ العقاب** "، فهذا القول الحكيم متوازن ومُتّسِق، فالذنب يأتي بعد نص، والعقاب من بعد ذلك"(٨٢).

يتعرض الإمام الشعراوي لآيتين في القرآن الكريم ظاهرهما التعارض – وهو ما قد يستغله المستشرقون للطعن في كتاب الله – وهو يفسر قوله تعالى: " **كَدَأْبِ آلِ**

فِرْعَوْنَ والذين مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ الله بِذُنُوبِهِمْ والله شَدِيدُ العقاب " من سورة آل عمران، والآيتان هما: قوله تعالى: " " **إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بالله فَقَدِ افترى إِثْماً عَظِيماً**"(٨٣) وقوله تعالى: " **قُلْ ياعبادي الذين أَسْرَفُواْ على أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوب جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغفور الرحيم** "(٨٤).

ووجه التعارض من ظاهر الآيتين أن في الأولى نفى الله عز وجل غفرانه للشرك، وأثبت غفرانه لغيره من الذنوب أيا كان، وفي الآية الثانية أثبت سبحانه غفرانه للذنوب جميعا، ولم يستثنِ الشرك كما استثناه في الآية الأولى، ولكن هذا الفهم خطأ؛ لأن كلام الله لا يحتوي على تعارض مطلقا، فالآية الأولى مطلقة تتحدث عن غفران الله سبحانه، ولم تخص فصيلا خاصا من الخلق؛ بل تخص جميع الخلق، فالكفار والمشركون داخلون في قصد الآية؛ لأن الآية نزلت في وحشي وأصحابه، وكانوا كفارا " قال ابن الكلبي: نزلت في وحشي وأصحابه، وقد جُعل له على قتل حمزة – رضي الله عنه – أن يُعتق، فلم يُوف له، فقدم مكة وندم على الذي صنعه هو وأصحابه، فكتبوا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: إنا قد ندمنا على ما صنعنا، وليس يمنعنا عن الإسلام إلا أنا سمعناك تقول بمكة: " **وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا ءاخَرَ** "(٨٥) الآيات وقد دعونا مع الله إلهاً آخر، وقتلنا النفس التي حرم الله، وزنينا، فلولا هذه الآيات لاتبعناك، فنزلت: " **إِلاَّ مَن تَابَ وَءامَنَ وَعَمِلَ** "(٨٦) الآيات، فبعث بها إليهم فكتبوا: إنَّ هذا شرط شديد نخاف أن لا نعمل عملاً صالحاً، فنزلت **إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ**"(٨٧).

فبين الله أن ذنب الشرك الذي اقترفه المشركون لا يُغفر، ويُغفر ما دون ذلك من الذنوب، أما في الآية الثانية فهي خاصة بفئة معينة من الخلق، وهم عباد الله، وعباد الله ليسوا مشركين، فقد " روي عن ابن عمر قال: نزلت هذه الآيات في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد أسلموا ثم فتنوا وعذبوا،

فافتتنوا فكنا نقول: لا يقبل الله من هؤلاء صرفًا ولا عدلا أبدًا، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم؛ لعذاب عذبوا فيه، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكتبها عمر بن الخطاب بيده ثم بعث بها إلى عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد، وإلى أولئك النفر فأسلموا وهاجروا"[٨٨]، فبشرهم الله بأنه يغفر جميع الذنوب طالما لم يقابل العبد ربه بشرك، فالآيتان تؤديان المعنى نفسه؛ ولكن ظاهر الآيات يحتاج إلى فهم، وهو ما أوضحه الإمام الشعراوي بقول ابن عباس في قوله تعالى: " **إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوب جَمِيعاً** " قال: « إلا الشرك ».

تفسير قوله تعالى: " ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ"[٨٩].

يقول الشيخ في تفسيره لقوله تعالى: " **وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**": "يفهم المستشرقون من هذا القول أنه مجرد نفي للمبالغة في الظلم؛ لكنها لم تنف عنه أنه ظالم، ولم يفهم المستشرقون لماذا تكون المبالغة هنا ؟ إن الحق قد قال: إنه ليس بظلاَّم للعبيد، ولم يقل: إنه ليس بظلام للعبد. ومعنى ذلك أنه ليس بظلام للعبيد من أول آدم إلى أن تقوم الساعة، فلو ظلم كل هؤلاء – والعياذ بالله –لقال إنه ظلام؛ حتى ولو ظلم كل واحد أيسر ظلم؛ لأن الظلم تكرر وذلك بتكرر من ظُلِم وهم العبيد، فإن أريد تكثير الحديث فليفطن الغبي منهم إلى أن الله قال: { **وَأَنَّ الله لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ** } ولم يقل: إنه ليس بظلام للعبد.

وإذا كان الظالم لا بد أن يكون أقوى من المظلوم، إذن فكل ظلم يتم تكييفه بقوة الظالم، فلو كان الله قد أباح لنفسه أن يظلم فلن يكون ظالماً؛ لأن عظم قوته لن يجعله ظالماً بل ظَلاَّما، وحين يحاول بعض المستشرقين أن يستدركوا على قول الحق: { **وَأَنَّ الله لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ** }، فهذا الاستدراك يدل على عجز في فهم مرامي الألفاظ في اللغة، أو أنّ هؤلاء يعلمون مرامي الألفاظ ويحاولون غش الناس الذين لا يملكون رصيداً لغوياً يفهمون به مرامي الألفاظ. ولكن الله سبحانه وتعالى يُسخر لكتابه من ينبه إلى إظهار إعجازه في آياته "[٩٠].

يرد الإمام الشعراوي في تفسيره للآية الكريمة استنتاجا خاطئا للمستشرقين من الآية، حيث قالوا: طالما أن الله قال: "**وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**" فقال: ظلاما، ولم يقل: ظالما، فهذا يدل عن أنه قد يكون ظالما، ويبين أن استخدام الله – سبحانه – لصيغة المبالغة " ظلام " للدلالة على نفي الظلم من آدم إلى أن تكون الساعة، ولو وقع دل على كثرته، وتكرره؛ فلزم أن يستخدم ظلاما، ولا يستخدم ظالما؛ لكثرة تكرار الظلم؛ لأن " الله لا يظلم عباده فلا يعاقبهم بغير جرم"[٩١].

ومثل هذه المسألة يجيب عنها الإمام الألوسي رحمه الله في تفسيره فيقول: "قيل: إن نفي نفس الظلم أبلغ من نفي كثرته، ونفي الكثرة لا ينفي أصله؛ بل ربما يشعر بوجوده. وأجيب عن ذلك أيضا، بأنه نفي لأصل الظلم وكثرته باعتبار آحاد من ظلم، فالمبالغة في ظلام باعتبار الكمية لا الكيفية، وبأنه إذا انتفى الظلم الكثير انتفى القليل؛ لأن من يظلم يظلم للانتفاع بالظلم، فإذا ترك كثيره مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر ،كان لقليله مع قلة نفعه أكثر تركا، وبأن ظلام للنسب كعطار، أي: لا ينسب إليه الظلم أصلا، وبأن كل صفة له تعالى في أكمل المراتب، فلو كان تعالى ظالما سبحانه؛ لكان ظلاما فنفى اللازم لنفي الملزوم "[٩٢]، لقد جمع الإمام الألوسي عدة ردود على من قال: لزم قوله ظالم، وليس ظلام منها: أن ظلام للنسب كعطار، فنفيها يدل على عدم نسبة الظلم له – سبحانه – أصلا، ومنها: أن كل صفة لله هي في أكمل المراتب، وأعلاها، فلزم استخدام ظلام؛ لتناسبها مع علو قدره سبحانه، هكذا يظهر رد الشيخ الشعراوي على شبهة المستشرقين حول قوله تعالى:" **وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**".

الخاتمة

لقد قدمت هذه الدراسة بعض شبه المستشرقين حول القرآن الكريم في سورتي البقرة وآل عمران من خلال تفسير الشيخ الشعراوي، ورد الشيخ على هذه الشبه، لقد حاول المستشرقون الطعن في الكتاب العزيز من خلال دراستهم للغة، وعلوم القرآن الكريم؛ إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل؛ وذلك لأنهم لم يتقنوا هذه العلوم، ولو أتقنوها حقا لما طعنوا في الكتاب العزيز.

جاءت شبه المستشرقين في سورتي البقرة وآل عمران واهية تحمل في طياتها مدى الحقد على الإسلام، والمسلمين، وكتابهم الحكيم، كما جاءت ردود الشيخ عليهم قوية تبين مدى تمكن الشيخ من علوم اللغة والتفسير، وجاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين، ذكرت المقدمة سبب اختيار الموضوع، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة عليه، وقدم التمهيد ترجمة موجزة مختصرة للشيخ الشعراوي، والتعريف بالاستشراق والمستشرقين، ونماذج من شبههم حول القرآن الكريم، كما تكلم المبحث الأول عن ردود الشيخ على شبه المستشرقين الواردة في سورة البقرة، وتكلم المبحث الثاني عن ردود الشيخ على شبه المستشرقين الواردة في سورة آل عمران، ثم جاءت الخاتمة التي نحن بصددها، وقد توصل البحث للنتائج الآتية:

أولا – رد الشيخ الشعراوي شبهة المستشرقين حول **قوله تعالى: "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ "**، والتي تتعارض مع قوله تعالى:" **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**" من وجهة نظرهم، وبين أن الصمم، والبكامة، والعمى الذي وُصف به المنافقون هو عمى إيمان، وليس ما يصيب الحاسة، فحواسهم تعمل بعيدا عن الإيمان بالله.

ثانيا – رد الشيخ الشعراوي شبهة المستشرقين حول قوله تعالى: " **أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاَءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السبيل** " والتي تقول: إن الله وصف غير المؤمن بأنهم عباد الله، وليسوا عبيد لله، فقال: إن هذا الوصف في الآخرة، فهم عبيد في الدنيا، أما في الآخرة فالكل عباد؛ لأنه لا تكليف في الآخرة.

ثالثا – رد الشيخ الشعراوي شبهة المستشرقين حول قوله تعالى: "**وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تمنى أَلْقَى الشيطان في أُمْنِيَّتِهِ** " حيث قالوا: إن الشيطان يلقي كلامه في الوحي الذي يبلغه النبي – صلى الله عليه وسلم–، وبذلك يكون بعض الوحي من الشيطان، فقال: إن الله ينسخ ما يلقيه الشيطان في كلام النبي – صلى الله عليه وسلم –، وبذلك لا وجود لما ألقاه الشيطان في الوحي.

رابعا – رد الشيخ الشعراوي عشر شبه للمستشرقين وردت حول آيات سورتي البقرة، وآل عمران سبع منها في سورة البقرة، وثلاث في سورة آل عمران، وما سبق مثال على هذه الردود.

خامسا – جاءت ردود الشيخ الشعراوي على شبه المستشرقين واضحة بيَّنة تُظهر تمكن الشيخ في فهم معاني القرآن الكريم.

سادسا – جاءت ردود الشيخ الشعراوي على شبه المستشرقين اللغوية والنحوية؛ لتبين مدى تمكن الشيخ من علوم اللغة والنحو.

سابعا – أثبتت ردود الشيخ الشعراوي على شبه المستشرقين خلو القرآن الكريم من الخطأ، وأنه كتاب من لدن حكيم خبير لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

هذه أهم نتائج البحث، وفي النهاية يوصي الباحث بإكمال هذا المشروع الذي ابتدأه بالنظر في سورتي البقرة، وآل عمران، حيث يوجد كثير من ردود الشيخ الشعراوي على المستشرقين في تفسيره المطبوع بدار أخبار اليوم، والذي يتكون من سبعة عشر مجلدا، وآخره سورة الأحزاب.

الهوامش

(١) مقتبس من مقال بعنوان: من هو محمد متولي الشعراوي على شبكة الإنترت، على موقع https://www.arageek.com/bio، آخر تاريخ لتحديث الصفحة ٢٤ / ١٠ / ٢٠٢٠م، تاريخ الاستخراج ١٩/ ٣ / ٢٠٢١ م.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف، المجلد الرابع، ص٢٢٢٤.

(٣) انظر المرجع السابق نفسه ص٢٢٢٤.

(٤) انظر الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، د. عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة – القاهرة– ط١/ ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص١٣.

(٥) انظر الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، أ. د / محمد إبراهيم الفيومي، القاهرة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص١٥،١١.

(٦) انظر موسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترت، عنوان الموقعhttps://ar.wikipedia.org/wiki تاريخ الإضافة، ٢٠٢٠/١٠/٩م، تاريخ الاستخراج ٢٠٢١/٣/١٧م.

(٧) انظر مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، أ. د / محمد مهر علي، بدون طبعة، ص٢٨١.

(٨) موسوعة ويكيبيديا مرجع سابق، آخر تعديل للإضافة ٢٠٢١/٢/٢٠م، تاريخ الاستخراج ٢٠٢١/٣/١٧ م.

(٩) انظر مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم مرجع سابق ص٢٨٤.

(١٠) انظر المرجع السابق ص٢٨٥.

(١١) انظر الفهم الاستشراقي للقرآن الكريم (رسالة ماجستير) جامعة الكوفة، كلية الفقه، للطالب عادل ماجد محمد، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص٢١.

(١٢) أستاذ مقارنة الأديان في ولاية ميتشجان، حصل على درجة الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية من جامعو إدنبرغ عام ١٩٧٠م، تشمل أبحاثه الأديان، والتاريخ، والدراسات العربية والإسلامية. انظر موسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترت، عنوان الموقع https://ar.wikipedia.org/wiki/ آخر تاريخ لتحديث الإضافة ٨/ ١١ / ٢٠٢٠م، تم الاستخراج ١٩/ ٣ / ٢٠٢١ م.

(١٣) انظر علم التفسير في كتابات المستشرقين، أ.د.عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٥، ع٢٥، شوال١٤٢٣هـ، ص٨٠.

(١٤) هو: تيودور نولدكه ولد في ٢مارس ١٨٣٦م، وتوفي في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٠م، مستشرق ألماني دارس للساميات. تخصص في فقه اللغة العربية ودراسة القرآن الكريم، وهو أول من رتب آيات

وسور القرآن الكريم حسب تاريخ النزول. من مؤلفاته: تاريخ القرآن، وحياة محمد انظر: مقال عن نولدكه بموقع المعرفة https://www.marefa.org على شبكة الإنترت بتاريخ ٢٣ / ١١ / ٢٠١٩م، تاريخ الاستخراج: ٢٠٢١/٣/١٩ م.

(١٥) انظر شبه المستشرقين حول الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم (رسالة ماجستير) للباحث بلحرمة أحمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م، ص٢٣.

(١٦) سورة البقرة الآيتان (١، ٢).

(١٧) انظر المرجع السابق ص٣٢، ٣٣.

(١٨) الشبه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور محمد عابد الجابري رؤية نقدية، تأليف: عبد السلام البكاري، الصديق بوعلام، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان – الرباط، ط١/ ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص٦٨.

(١٩) سورة النحل الآية (٤٤).

(٢٠) سورة النجم الآية (٣) ، انظر الشبه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور محمد عابد الجابري رؤية نقدية، تأليف: عبد السلام البكاري، الصديق بوعلام ص٦٩.

(٢١) سورة الحشر من الآية (٧).

(٢٢) سورة البقرة الآية (٢٠).

(٢٣) سورة البقرة الآية (١٨).

(٢٤) سورة محمد من الآية (١٦).

(٢٥) تفسير الشيخ الشعراوي للشيخ محمد متولي الشعراوي، راجعه وخرج أحاديثه: د / أحمد عمر هاشم، دار أخبار اليوم.المجلد الأول ص١٨١، ١٨٢.

(٢٦) سورة فاطر الآية (٢٢).

(٢٧) الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م، ط١.ج١/١٦١.

(٢٨) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ / ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، ج١ / ١٨٩.

(٢٩) سورة البقرة الآية (٢٣).

(٣٠) سورة البقرة الآية (١٨٦).

(٣١) سورة الإسراء الآية (٥).

(٣٢) سورة الفرقان من الآية (١٧)

(٣٣) سورة الإسراء الآية (١).

(٣٤) تفسير الشيخ الشعراوي، المجلد الأول ص١٩٤: ١٩٦.

(٣٥) سورة الفرقان من الآية (١٧)

(٣٦) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ١٩٩٧م، ج١٨ / ٣٣٨.

(٣٧) سورة الفرقان من الآية (٣٢).

(٣٨) تفسير البيضاوي للإمام البيضاوي ج١ / ٢٢٩، وانظر تفسير السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج١ / ٣٥.

(٣٩) تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ط١/ ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م ج١ / ٢٣٢.

(٤٠) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ط١/ ١٤١٩هـ –١٩٩٨م، ج١ / ٤٣٣.

(٤١) سورة البقرة الآية (٧٨).

(٤٢) أبو العتاهية، ديوان أبو العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م، ص١٩.

(٤٣) سورة الحج من الآية (٥٢).

(٤٤) سورة الحج من الآية (٥٢).

(٤٥) سورة النجم الآيات (١٩: ٢٢).

(٤٦) سورة النجم من الآية (٢٣).

(٤٧) تفسير الشيخ الشعراوي، المجلد الأول ص ٤١٤: ٤١٦.

(٤٨) سورة الحج من الآية (٥٢).

(٤٩) سورة الحج الآية (٥٢).

(٥٠) تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ج١٠ / ٥٢٥، وهي رواية مرسلة كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره.

[٥١] المرجع السابق نفسه، ج١٠ / ٥٢٥.
[٥٢] تفسير ابن كثير ج٥ / ٤٤٢.
[٥٣] تفسير ابن كثير ج٥ / ٤٤٣، ٤٤٤.
[٥٤] تفسير التحرير والتنوير مرجع سابق ج١٧ / ٢٩٧، ٢٩٨.
[٥٥] سورة البقرة الآية (١٠٥).
[٥٦] سورة المجادلة من الآية (٢٢).
[٥٧] سورة لقمان من الآية (١٥).
[٥٨] تفسير الشيخ الشعراوي، المجلد الأول ص٥٠٣، ٥٠٤.
[٥٩] سورة الممتحنة الآيتان (٨، ٩).
[٦٠] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ،ط٣/ ١٤٢٠ هـ ،١٩٩٩م، ج١/ ٥٢٠.
[٦١] التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط١/ ١٤٢٢ هـ، ج٣/٢٠٢٥.
[٦٢] سورة البقرة الآية (١٣٤).
[٦٣] سورة النحل من الآية (١٢٠).
[٦٤] سورة الطور من الآية (٢١).
[٦٥] تفسير الشيخ الشعراوي، المجلد الأول ص٦٠١، ٦٠٢.
[٦٦] تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت / لبنان –١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م، ج١/ ١١٤.
[٦٧] تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير، ومفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ج٢٨/ ١٩٨.
[٦٨] سورة البقرة من الآية (١٨٩)
[٦٩] سورة البقرة من الآية (١٧٧).
[٧٠] تفسير الشعراوي، المجلد الثاني ص ٨١٣، ٨١٤.
[٧١] سورة الأنفال من الآية (٣٥).
[٧٢] انظر شرح ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل) على ألفية ابن مالك (محمد جمال الدين بن مالك)، ومعه كتاب منحة الجليل، بتحقيق شرح ابن عقيل، لمحمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، ط٢٠ / ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ج١/ ٢٧٢.

(٧٣) البحر المديد ،أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي ،دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢/ ٢٠٠٢م، ١٤٢٣هـ، ج١/ ١٧٨.

(٧٤) سورة البقرة الآية (٢٨٠).

(٧٥) تفسير الشعراوي، المجلد الثاني ص١٢٠٤، ١٢٠٥.

(٧٦) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ج١/٥٤٩.

(٧٧) سورة هود من الآية (١٠٧).

(٧٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج١/ ٢٧٩.

(٧٩) سورة آل عمران الآية (١١).

(٨٠) سورة النساء الآية (٤٨).

(٨١) سورة الزمر الآية (٥٣).

(٨٢) تفسير الشعراوي، المجلد الثاني ص١٢٩٣، ١٢٩٤.

(٨٣) سورة النساء الآية (٤٨).

(٨٤) سورة الزمر الآية (٥٣).

(٨٥) سورة الفرقان من الآية (٦٨).

(٨٦) سورة الفرقان من الآية (٧٠).

(٨٧) تفسير البحر المحيط ،لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود– الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ط١/ ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م، ج٣/٢٧٩.

(٨٨) معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٢ هـ، ج٧/ ١٢٦.

(٨٩) سورة آل عمران الآية (١٨٢).

(٩٠) تفسير الشيخ الشعرواي، المجلد الثالث ص١٩١٤، ١٩١٥.

(٩١) تفسير النسفى، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، دار النفائس . بيروت – ٢٠٠٥، ج١/ ٢٩٥.

(٩٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج٤/ ١٤٤.

قائمة المصادر والمراجع

١. الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، أ.د/ محمد إبراهيم الفيومي، القاهرة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٢. الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، د. عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة – القاهرة – ط١/ ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٣. البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي ،دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢/ ٢٠٠٢م، ١٤٢٣هـ.

٤. التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ١٩٩٧م.

٥. تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د.ز كريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ط١/ ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٦. تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ط١/ ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٧. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت / لبنان –١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م.

٨. تفسير السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٩. تفسير الشعراوي، للشيخ محمد متولي الشعراوي، راجعه وخرج أحاديثه: د / أحمد عمر هاشم، دار أخبار اليوم، ١٩٩١م.

١٠. تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير، ومفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي.

١١. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ / ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

١٢. تفسير النسفى، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، دار النفائس . بيروت – ٢٠٠٥.

١٣. التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط١/ ١٤٢٢هـ.
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ،ط٣/ ١٤٢٠ هـ ،١٩٩٩م
١٥. حاشية القونوي، عصام الدين بن محمد الحنفي علي تفسير الإمام البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشسرازي، ومعه حاشسة التمجيد، مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، ضبطه وخرجه وصحح آياته عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م.
١٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع دار هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١/ ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
١٧. ديوان أبو العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٩. الشبه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور محمد عابد الجابري رؤية نقدية، تأليف: عبد السلام البكاري، الصديق بوعلام، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان – الرباط، ط١/ ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
٢٠. شبه المستشرقين حول الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم (رسالة ماجستير) للباحث بلحرمة أحمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.
٢١. شرح ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل) على ألفية ابن مالك (محمد جمال الدين بن مالك)، ومعه كتاب منحة الجليل، بتحقيق شرح ابن عقيل، لمحمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، ط٢٠ / ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠ م.
٢٢. علم التفسير في كتابات المستشرقين، أ. د. عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٥، ع٢٥، شوال ١٤٢٣هـ.
٢٣. الفهم الاستشراقي للقرآن الكريم (رسالة ماجستير) جامعة الكوفة، كلية الفقه، للطالب عادل ماجد محمد، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٢٤. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان – ط١/ ١٤١٩هـ –١٩٩٨ م.

٢٥. لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.

٢٦. مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، أ. د/ محمد مهر علي، بدون طبعة.

٢٧. معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٢هـ.

٢٨. مقال بعنوان: من هو محمد متولي الشعراوي على شبكة الإنترت، على موقع https://www.arageek.com/bio، آخر تاريخ لتحديث الصفحة ٢٤ /١٠/ ٢٠٢٠م، تاريخ الاستخراج ١٩/ ٣ /٢٠٢١م.

٢٩. مقال عن المستشرق نولدكه بموقع المعرفة https://www.marefa.org على شبكة الإنترت بتاريخ ٢٣ / ١١ /٢٠١٩م، تاريخ الاستخراج: ٢٠٢١/٣/١٩م.

٣٠. موسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترت، عنوان الموقع

https://ar.wikipedia.org/wiki/

٣١. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، الطبعة الثالثة.